المحاضـــــــــــــــــــــــرة الأولى: البحث العلمي

1- المعرفة ، العلم و البحث:

لقد استطاع الانسان أن يكتشف حقيقة الظواهر بفعل سعيه الحثيث للتعرف على مكونات البيئة المحيطة به و العلاقات القائمة بينها، وهو ما أنتج المعرفة[1] ،هذه الأخيرة التي يمكن تعريفها باعتبارها " تراكم الخبرات الانسانية للعلاقات بين الأشياء و الموجودات في حياة الانسان " (عبد الحميد، محمد،2000م، ص:05) *وعليه يمكن الاستخلاص بأن المعرفة تتمثل في مجموع المعاني و التصورات و التمثلات و الآراء و الأفكار و المعتقدات التي يحصلها الإنسان بفعل محاولاته الحثيثة و المتكررة لاستكشاف و فهم و استيعاب الظواهر و الأشياء و الحقائق المحيطة به.*

و يمثل البحث العلمي خلاصة العلاقة بين المعرفة و العلم[2] باعتبار الأخير "التراكم المعرفي المنظم للعلاقات بين الحقائق و الظواهر المختلفة " (عبد الحميد، محمد،2000م، ص:05) لذلك يمكن القول أن البحث العلمي يتمثل في السعي المنظم لتحصيل المعرفة العلمية، فالعلم يمثل المعرفة المنسقة التي يتم تحصيلها اعتمادا على الملاحظة و البحث و الدراسة و التجريب، و التي تُعتمد بهدف التعرف على طبيعة الظواهر التي تخضع للدراسة العلمية .

2- تعريف البحث العلمي :

البحث العلمي مفهوم مركب من الكلمتين :

البحث: و الذي يعني ، على اختلاف التعريفات المتداولة باختلاف السياق المنهجي المعتمد في تعريفه، جوهريا" محاولة لاكتشاف شيء" (Wimmer and Dominick, 2011,p 23)

---

[1] يمكن تحديد أنواع المعرفة حسب طريقة الاقتراب منها : معرفة حسية يكتسبها الأنسان عن طريق معايشته للظواهر و يكتسبها بفعل المشاهدة والاستماع واللمس اعتمادا على حواسه وخبرته وعليه، فإن هذا النوع من المعرفة لا تصل الى مستوى التحقق العلمي ، ذلك أن الإنسان قد اكتسبها نتيجة خبراته اليومية و تجاربه الحياتية الخاصة التي جعلته يدرك الصواب والخطأ من خلال تراكم هذه الخبرات على مرّ الزمن ، و معرفة فلسفية تتم عن طريق التأمل و التحليل العقلي و يشكل هذا النوع من المعرفة خطوة أكثر تقدماً من الأولى نحو التفكير العلمي ، حيث حاول الإنسان في هذا المستوى التفكير في مختلف الظواهر متأملا سعيا لاستكشاف الحقائق التب لم يستطع فهمها أو معرفتها عن طريق حواسه المجردة، و معرفة علمية وتقوم على تفسير الظواهر المختلفة تفسيراً علمياً من خلال البحث العلمي الذي يعتمد مناهج البحث و أساليبه في تحديد الظواهر و تحليلها ، و يتمثل الهدف الرئيسي في هذا المستوى من المعرفة (العلمية) في الوصول إلى تعميمات ونظريات تمكن من التنبؤ بحدوث الظاهرة موضوع البحث والتحكم بها ضمن شروط معينة. و تجدر الإشارة في هذا الإطار أن هذه الأنواع الثلاث للمعرفة تعكس مراحل تطور التفكير الإنساني، باعتبار الأخير ذلك النشاط العقلي الذي واجه به الإنسان المشكلات التي صادفته في حياته عبر العصور التاريخية المختلفة.

[2] يختلف مفهوم المعرفة عن مفهوم العلم ،ذلك أن المعرفة تتضمن معارف علمية و أخرى غير علمية . لذلك يمكن القول أن مفهوم المعرفة أشمل من مفهوم العلم باعتباركل علم معرفة "علمية" في حين ليست كل معرفة علم (المعرفة الحسية مثلا)

العلم : و يعرف باعتباره المعرفة المنظمة ذات العلاقة بظواهر معينة ،و يتبين من هذا التعريف أن العلم هو المعرفة التي خضعت للمعالجة العلمية عن طريق البحث الذي يتم ضمن أطر الموضوعية و التنظيم المنهجي.

و تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى تعدد التعريفات المقترحة لضبط مفهوم البحث العلمي و اختلافها باختلاف أهداف البحث و مجالاته و الأدوات المستخدمة في إطاره ، و بغض النظر عن هذا الاختلاف فإن مفهوم البحث العلمي جوهريا يتمثل في كونه "استقصاء منظما يهدف إلى اكتساب معارف جديدة" (عبيدات و آخرون،1999،ص 4) و هو ما يعني أن البحث العلمي يظهر في الاعتماد على الطرق و الأساليب العلمية المنظمة و المتسلسلة سعيا لفحص و دراسة و اختبار و تحليل الظواهر بهدف الكشف عن حقيقتها و ضبط الخصائص التي تحكمها ، و استكشاف العلاقات القائمة بين عناصرها و محاولة التنبؤ بمستقبلها. حيث يعرف د محمد عبد الحميد البحث العلمي باعتباره " نشاطا علميا منظما و محددا ، نقدي و تطبيقي يسعى إلى كشف الحقائق و معرفة علاقات الارتباط بينها ثم استخلاص المبادئ العامة أو القوانين التفسيرية" (عبد الحميد، محمد،2000م، ص:05)

و يوضح موريس آنجرس Mauris Angers طبيعة النشاط العلمي للبحث و المتمثلة في جمع المعطيات و تحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة من خلال ربط البحث العلمي بالهدف من القيام به، ذلك أن **Angers** يعتبر البحث العلمي "استقصاءً منظما يهدف إلى إضافة معارف علمية جديدة يمكن التحقق من صحتها اعتمادا على الاختبار العلمي " (Angers,1997,p 36)

و من بين أهم التعريفات المقدمة لمفهوم البحث العلمي :

تعريف ويتني Whitny : "استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق و وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا " (Whitny,- - - - , p 18)

تعريف د مي العبدالله :البحث العلمي "تقصي الحقائق في شأن مسألة أو إشكالية معينة من خلال اتباع طريقة علمية منظمة ... بغية الوصول إلى حلول ملائمة ...أو إلى حقائق صالحة لتعميم على المشكلات المماثلة ... و هذا عن طريق استخدام ما يتناسب و طبيعة المجال البحثي من أوات و مناهج ." (العبد الله،2014، ص:74)

تعريف أحمد بن مرسلي : البحث العلمي " دراسة موضوعية...للظواهر الطبيعية و الاجتماعية و الانسانية و التي تستهدف الحصول على معلومات محددة عن العناصر المكونة لها و العلاقات الداخلية القائمة بينها و الخارجية التي تربط الظاهرة المدروسة بالظواهر الأخرى ، من خلال اعتماد خطة واضحة تضمن لعمليات البحث الترتيب السليم عبر خطوات متسلسلة في إطار تكاملي لأهدافها"(بن مرسلي،2003م، ص:15 16)

3- *أهداف البحث العلمي:*

من خلال تعريفات البحث العلمي سالفة الذكر ، يمكن الاستنتاج بأن البحث العلمي عملية هادفة تسعى للوصول إلى المعرفة العلمية الدقيقة من خلال "التقصي الموضوعي للظاهرة موضوع البحث باستخدام الأسلوب العلمي و قواعد الطريقة العلمية بغية السيطرة على البيئة و استكشاف ظواهرها و تحديد العلاقات بين هذه الظواهر"(عبيدات و آخرون،1999،ص 4)

و يمكن تحديد أهداف كلية و مشتركة تتجاوز تعدد أنواع البحوث و مجالاتها و تخصصاتها المختلفة على النحو التالي:

- **الكشف عن حقيقة الظواهر و السعي لفهمها و وصفها، وذلك من خلال جمع البيانات و المعلومات المتعلقة بها و تبويبها و تصنيفها و تحليلها بما يسهم في ضبط الظاهرة من خلال ضبط العناصر المكونة لها و تحديد الخصائص و السمات التي تميزها.**
- **الكشف عن العلاقات الارتباطية القائمة بين عناصر الظاهرة من جهة و العلاقات الارتباطية القائمة بين الظاهرة المدروسة و بقية الظواهر من جهة ثانية ، و هو ما من شأنه أن يوضح طبيعة العلاقات بين الظواهر بما يسهم أولا في تبيان العوامل و الأسباب التي تعمل على حدوث الظواهر و يربط ثانيا بين الأسباب و النتائج.**
- **التنبؤ بالظواهر و توقع مسار حركتها من خلال التطبيقات المستحدثة للتعميمات المتوصل إليها ضمن البحوث المنجزة.**
- **إمكانية التحكم في الظواهر و السيطرة عليها من خلال استثمار النتائج المتوصل إليها في إطار السعي لفهم الظواهر و التنبؤ بحركتها.**

4- *أنواع البحث العلمي :*

يمكن تصنيف البحوث العلمية إلى أنواع مختلفة اعتمادا على عدة معايير أهمها:

1.4معيار المجال العلمي:

. بحوث العلوم الطبيعية
. بحوث العلوم الانسانية
. بحوث العلوم الاجتماعية

2.4معيار طبيعة البحث:

. البحوث المكتبية
. البحوث الميدانية

3.4معيار أسلوب التحليل المعتمد في البحث :

.بحوث كمية
.بحوث كيفية

4.4معيار درجة المعلومات المتوافرة:

.البحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية
.البحوث الوصفية
.بحوث العلاقات السببية

في علوم الإعلام يمكن تصنيف البحث العلمي اعتمادا على المعايير السابقة ، كما تُصنف بناء على عدد من المعايير المتعلقة بالتخصص و لعل أهمها معيار الوسيلة الذي تُصنف البحوث على أساسه إلى :

- **بحوث الإعلام : و هي البحوث التي تهتم بدراسة وسائل الأعلام السمعية البصرية (الراديو التلفزيون)**

بحوث الصحافة : موضوعها الصحيفة كوسيلة إعلامية ،فهي البحوث التي تُعنى بدراسة الظاهرة الصحفية و مجالاتها. و هو النوع الذي نخصه بالدراسة في هذه المحاضرة